ISSN: 2706-6495

# تقديم الذات في الحياة اليومية (مراجعة لنظرية التمثيل المسرحي إيرفنغ غوفمان)

# Self-Presentation in Daily Life (Irving Goffman's Theory of Theatrical Representation)

**إعداد الباحثة/ بيان حامد الحربي**

باحثة دكتوراه علم اجتماع، قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية

Email: Bayanhameeed@hotmail.com

**الملخص:**

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مفاهيم ومبادئ نظرية التمثيل المسرحي، والكشف عن أبرز نقاط قوتها وإمكانية توظيفها في تفسير التفاعل الاجتماعي في الواقع الافتراضي، إضافةً إلى التعرف على أبرز الانتقادات التي وُجهت للنظرية، وذلك باستخدام المنهج الوصفي التحليلي، من خلال الاعتماد على كتاب «تقديم الذات في الحياة اليومية» لإيرفنغ غوفمان، كما تقدم هذه الدراسة المساعدة للباحثين على توظيف نظرية التمثيل المسرحي في تفسير العديد من الظواهر الاجتماعية المعاصرة، من خلال الاستفادة من المفاهيم النظرية في تحليل قضايا العلاقات الاجتماعية، وإدارة الانطباعات، وصورة الذات، بما يفتح المجال لإجراء دراسات تطبيقية. وقد أظهرت نتائج الدراسة قدرة نظرية التمثيل المسرحي على تفسير التفاعل الاجتماعي عبر وسائل التواصل الاجتماعي، من خلال فهم كيفية تقديم الأفراد لذواتهم وإدارة الانطباعات التي يسعون إلى تكوينها أمام الآخرين، مما يؤكد استمرارية النظرية في تفسير الكثير من الظواهر الاجتماعية المعاصرة، كما أظهرت نتائج الدراسة أن نظرية التمثيل المسرحي لا تقتصر على تفسير التفاعل الاجتماعي المباشر، بل تمتد لتفسير السلوك الإنساني في البيئات الافتراضية، من خلال تحليل عمليات تقديم الذات، وإدارة الانطباعات، وإضفاء الطابع المثالي على الصورة التي يقدمها الأفراد عن أنفسهم، مما يجعلها من أكثر النظريات السوسيولوجية قابلية للتطبيق في دراسة الظواهر الاجتماعية المعاصرة. في ضوء ما توصلت له الدراسة من نتائج توصي الدراسة الباحثين في توظيف النظرية لدراسة الظواهر الرقمية مثل تمثيل الذات، والواقع الافتراضي، ودور تقنيات الذكاء الاصطناعي في عملية تقديم الذات، وتوصي الدراسة المؤسسات التعليمية والإعلامية بأهمية الوعي بممارسات تقديم الذات في البيئة الرقمية، وتوضيح آثارها الاجتماعية على الأفراد والمجتمع وذلك لأهمية وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الانطباعات بين الأفراد.

**الكلمات المفتاحية:** علم النفس الاجتماعي، تقديم الذات، غوفمان، إدارة الانطباع، التفاعلية الرمزية.

ISSN: 2706-6495

# Self-Presentation in Daily Life (Irving Goffman's Theory of Theatrical Representation)

**Bayan Hamed AL-Harbi**

PhD Researcher in Sociology, Department of Sociology and Social Work, Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Saudi Arabia

Email: Bayanhameeed@hotmail.com

## Abstract:

This study aimed to identify the concepts and principles of dramaturgical theory, examine its key strengths and its potential application in interpreting social interaction in virtual reality, and identify the main criticisms directed at the theory. The study employed the descriptive-analytical method, relying primarily on Erving Goffman's *The Presentation of Self in Everyday Life*. It also seeks to assist researchers in employing dramaturgical theory to interpret various contemporary social phenomena by drawing on its theoretical concepts in the analysis of issues related to social relationships, impression management, and self-image, thereby opening avenues for applied studies.

The findings of the study revealed the capacity of dramaturgical theory to explain social interaction through social media by understanding how individuals present themselves and manage the impressions they seek to form in the eyes of others. This confirms the continued relevance of the theory in interpreting many contemporary social phenomena. The findings also showed that dramaturgical theory is not limited to explaining direct social interaction, but extends to the interpretation of human behavior in virtual environments through the analysis of self-presentation processes, impression management, and the idealization of the image individuals present of themselves. This makes it one of the most applicable sociological theories in the study of contemporary social phenomena.

In light of the study's findings, the study recommends that researchers employ this theory in examining digital phenomena such as self-representation, virtual reality, and the role of artificial intelligence technologies in the process of self-presentation. It also recommends that educational and media institutions promote awareness of self-presentation practices in digital environments and clarify their social effects on individuals and society, given the importance of social media in shaping impressions among individuals.

**Keywords:** Social psychology, self-presentation, Goffman, impression management, symbolic interactionism.

ISSN: 2706-6495

## 1. المقدمة:

تُمثل نظرية التمثيل المسرحي وصفًا للطرق التي يُدير بها الأفراد صورهم والانطباع العام عنهم، كما أن العديد من علماء الاجتماع الذين درسوا النظرية التفاعلية الرمزية مثل جورج ميد George Meade، الذي يُعتبر المؤسس الحقيقي لهذه النظرية، وهيربرت بلومر Herbert Blumer، أول من صاغ مصطلح «التفاعلية الرمزية»، بحثوا في أنماط التفاعل المختلفة القائمة على اللغة، والمعنى، والصور الذهنية، والانطباعات بين الأفراد، واعتبروا أن هذه العناصر هي الوحدات الصغيرة التي ستؤدي إلى فهم شامل للوحدات الكبرى.

أحدث غوفمان مسارًا مغايرًا في علمِ الاجتماع عن طريق التركيز على الجزئياتِ الصغيرة مثل التفاعلات وبناء الذات، والانتقال من مستوى التحليل الماكرو سوسيولوجي (Macro Sociology) إلى المايكرو سوسيولوجي (Micro Sociology) والحياة اليومية بكثافتها (عابدين، 2022)

في كثير من أنماط السلوك المعتاد، هناك العديد من عمليات التفاعل المستمر والتي تظهر بوضوح من خلال تعابيرنا بالكلمات والإيحاءات والتصرفات، في شكل الاتصالات الشفهية وغير الشفهية، ومن هنا يستخدم غوفمان مجاز المسرح، ليصور أهمية التفاعل الاجتماعي في المجتمع (ستيبنسكي وريتزر، 2021).

تسلط الدراسة الضوء على عالم الاجتماع إرفنج غوفمانErving Goffman ؛ ويعود سبب اختياره إلى كونه المفكر الرئيسي الأخير المرتبط بمدرسة شيكاغو الأصلية، وقد اعتبره البعض «أكثر علماء الاجتماع الأمريكيين تأثيرًا في القرن العشرين»، حيث احتل في عام 2007 المرتبة السادسة في دليل التايمز للتعليم العالي بين مؤلفي الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، بعد أنتوني غيدنز Anthony Giddens وبيير بورديو Pierre Bourdieu وميشال فوكو Michel Foucault، وتقدم على يورغن هابرماس Jurgen Habermas ، وهو الرئيس الثالث والسبعين للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع، وتعتبر دراسته عن نظرية التفاعل الرمزي أفضل إسهاماته في مجال النظريات الاجتماعية (غوفمان، 2021)؛ حيث توفر المدرسة التفاعلية الرمزية على وجه الخصوص أدوات ملائمة لدراسة أنماط سوء الفهم والصعوبات التي ترافق التواصل بين الأفراد، كما تركز على كيفية ربط المعاني معًا عبر التفاعلات بين الأفراد (بريك، 2022، 107).

### 1.1. أهداف الدراسة:

انطلاقًا من طبيعة موضوع الدراسة وما تسعى إليه من تحليل نظرية التمثيل المسرحي والكشف عن مدى قدرتها على تفسير أنماط التفاعل الاجتماعي في الواقع الافتراضي، تهدف هذه الدراسة إلى:

1- التعرف على مفاهيم ومبادئ نظرية التمثيل المسرحي.

2- الكشف عن نقاط القوة للنظرية وربطها بالواقع الافتراضي.

3- الكشف عن الانتقادات الموجهة للنظرية.

### 2.1. تساؤلات الدراسة:

1- ماهي مفاهيم ومبادئ نظرية التمثيل المسرحي؟

2- ماهي نقاط القوة في النظرية؟

3- كيف يمكن تطبيق نظرية التمثيل المسرحي على الواقع الافتراضي؟

4- ما هي الانتقادات التي وجهت للنظرية؟

ISSN: 2706-6495

### 3.1. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في شرح المفاهيم الرئيسية لنظرية التمثيل المسرحي، وإبراز قدرتها على تفسير ممارسات تقديم الذات، سواء في التفاعلات الاجتماعية التقليدية أو في البيئات الافتراضية، إضافةً إلى إثراء الأدبيات العربية في مجال علم اجتماع الحياة اليومية، من خلال التحليل النقدي والمراجعة السوسيولوجية.

وتتمثل الأهمية العملية في مساعدة الباحثين على توظيفها في تفسير العديد من الظواهر الاجتماعية المعاصرة، من خلال الاستفادة من المفاهيم النظرية في تحليل قضايا العلاقات الاجتماعية، وإدارة الانطباعات، وصورة الذات، بما يفتح المجال لإجراء دراسات تطبيقية.

### 4.1. منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال تحليل كتاب «تقديم الذات في الحياة اليومية» لإيرفنغ غوفمان، والتعرف على أهم مفاهيم ومبادئ نظرية التمثيل المسرحي، كما تمت الاستعانة بعدد من كتب النظريات الاجتماعية، بهدف تقديم قراءة تحليلية، مع عرض أبرز الانتقادات التي وُجهت للنظرية.

## 2. الإطار النظري:

### 1. علم الاجتماع في الحياة اليومية Sociology in everyday life:

وفق هذا النوع من الدراسة والذي يُسمى عادةً بعلم الاجتماع المصغر (Microsociology)، والذي يهتم بتحليل الأوضاع والسياقات والسلوك الاجتماعي على مستوى الأفراد أو الجماعات الصغيرة، ويعتبر علماء الاجتماع دراسة الأحداث اليومية موضوعات جديرة بالاهتمام لأسبابٍ منها:

- تبين أشكال التفاعل الاجتماعي، والذي يعكس بدوره الجانب الأكبر من أنشطة الحياة اليومية.
- تبين مظاهر إعادة تشكيل الواقع، من خلال ما يبتدعه البشر ويبتكرونه من أفعال خلاقة تسهم في إعادة تشكيل واقعهم، مما يفرض أنماط سلوك اجتماعي جديدة.
- تبين فرص التوقعات المنتظرة والمدركة، ففي مناخات التواصل السائدة يفترض أنّ ندرك أفعالها مُسبقًا، قبل أن تستفز دفاعات غير مقبولة قد تعيق عملية التواصل، وأن نراعي الحساسية الثقافية للشخص بطريقةٍ محترمة (طربيه، 2011).

في كثير من أنماط السلوك المعتاد التي تتضمنها الحياة اليومية، هناك العديد من عمليات التفاعل المستمر، والتي تظهر بوضوح من خلال تعابيرنا بالكلمات والإيحاءات والتصرفات، في شكل الاتصالات الشفهية وغير الشفهية، والتي اصطلح على تعريفها بالقواعد الاجتماعية للحياة اليومية، نستعرض أهم وجوهها:

- **وتيرة التوقعات**: في أي موقف يجمع بين أثنين أو أكثر من الأفراد، يتكون لدى كل واحد منهم نوعًا من الإدراك لما يتوقعه غيره منه.
- **أسلوب التخاطب**: فدراسة الكلام اليومي تُظهر مدى الحكم على أداء الأفراد ومستوياتهم، وتتنبأ أكثر عن مكنونات الذات، لتترك مؤثراتها على أبعاد التواصل اليومي، فالاستفزاز وردود الفعل الانفعالي لا تحدث إلا بناءً على طريقة تخاطب أحدهم للأخر بطريقة غير متفاهمة.
- **طبيعة اللقاء:** فاللقاءات تمثل شكلًا من أشكال التفاعل اليومي، فاللقاء حين يكون مع الأصدقاء أو الأهل أو زملاء العمل هو لقاء مركز، أما حين يكون مع الآخرين مما لا نعرفهم، فاللقاء يكون غير مركز.

- **مجال الزمان والمكان:** حيث اختلف مكان وزمان التفاعل، من شكله التقليدي إلى نطاق واسع، فأصبح بالإمكان التحكم في المكان والزمان من خلال وسائل التواصل الاجتماعي (طربيه، 2011).

## 2. الخلفية النظرية للعالم إرفنج غوفمان(Erving Goffman):

ولد إرفنج غوفمانErving Goffman في 11 يونيو 1922 في بلدة مانفيل التابعة لمقاطعة ألبرتا الكندية، لمهاجرين يهوديين أوكرانيين، ودرس الثانوية في مقاطعة مانيتوبا، ودخل قسم الكيمياء في جامعتها عام 1939، لكنه قطع دراسته وانتقل إلى أوتاوا ليعمل في شركة سينمائية (غوفمان، 2021).

شهدت هذه الفترة تحولًا في اهتماماته نحو العلوم الاجتماعية، فترك جامعة مانيتوبا وسجل في جامعة تورنتو ليحوز في عام 1945م شهادة البكالوريوس في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ولم يلبث أن انتقل إلى جامعة شيكاغو حيث حاز شهادتي الماجستير والدكتوراه 1953م في علم الاجتماع (غوفمان، 2021).

قدم غوفمان أطروحته في الدكتوراه «إدارة التواصل في جماعة على جزيرة» والتي قامت على عمل ميداني في جزيرة أنست من جزر شتلاند التابعة لإسكتلندا، إذ أقام غوفمان هناك من ديسمبر 1945م إلى 1951م، وفي هذه الأطروحة قدم لأول مرة مصطلح «النظام التفاعلي» Interaction order ليصف ميدان الحياة الاجتماعية الذي يقيمه الأشخاص بوجودهم معًا (غوفمان، 2021).

بعد دفاع غوفمان النجاح عن أطروحته، أمضى سنة أخرى في شيكاغو وكتب هناك دراسته في « تقديم الذات في الحياة اليومية» التي نشرت لأول مرة في 1956م، كما كتب أوراقًا بحثية حول إعمال الوجه والإحراج والانخراط والإجلال والسلوك، وبين أواخر عام 1954م وعام 1957م عمل باحثًا في (المعهد الوطني للصحة العقلية) حيث أجرى العمل الميداني والكتابة اللذين أفضيا إلى كتابه «المصحات»، الذي صدر في عام 1961م، وفي عام 1958م عين في جامعة كاليفورنيا، ليترقى في عام 1962م إلى درجة أستاذ متفرغ، وقد أمضى غوفمان سنة من التفرغ العلمي في جامعة هارفارد لينتقل في عام 1968م إلى جامعة بنسلفانيا، حيث بقي حتى وفاته في 1982م (غوفمان، 2021).

## 3. نظريات الدراسة Study Theories:

### التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism Theory:

تعنى هذه المدرسة بالقضايا المُتصلة باللغة والمعنى، ويؤكد جورج ميد George Meade أن اللغة تتيح لنا الفرصة لنَصل إلى مرحلةِ الوعي الذاتي وندرك ذاتنا ونشعر بفرديتنا، كما أنها تمكننا من أن نرى أنفسنا من الخارج مثلما يرانا الآخرون، والعنصر الرئيسي في هذه العملية هو الرمز، والكلمات التي نستخدمها للإشارة إلى أمورٍ محددة (غدنز، 2005).

**ويُعرف مذهب التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism بأنه:** مدخل سوسيولوجي إلى علم النفس الاجتماعي، يهتم بوجه خاص بالفعل واستجاباته بين الأشخاص، وبين الجماعات، وتعتبر توقعات الأفراد وتأثيراتها المتبادلة المحور الأساسي أو البيانات الأولية لعلم النفس الاجتماعي، ولذلك تهتم التفاعلية بالمعايير الاجتماعية، الأدوار الاجتماعية، أكثر من اهتمامها بتفسير السلوك الإنساني الذي يُركز على المنبه والاستجابة (غيث، 2000).

### نظرية التمثيل المسرحي - تقديم الذات في الحياة اليومية (غوفمان، 2021):

ترتبط نظرية غوفمان بأطروحته التي كتبها عن تقديم الذات في الحياة اليومية ( The Presentation of Self in Everyday Life)، حيث يُناقش بشيءٍ من التفصيل سياقات التفاعل بين الأفراد وأدوارهم مستخدمًا استعارة مسرحية (بريك، 2022، 112)، ومن أجل الحفاظ على صورةٍ ذاتية مستقرة يؤدي الأفراد أدوارًا محددة لجمهورهم الاجتماعي، ونتيجة لهذا الاهتمام بالأداءِ ركز غوفمان

على الدراما (فن الكتابة المسرحية) أو وجهة نظر الحياة الاجتماعية كسلسلة من العروض الدرامية المشابهة لتلك التي يتم عرضها في المسرح (ستيبنسكي وريتزر، 2021).

**يقول عالم الاجتماع روبرت بارك (Robert Ezra Park):** «لعله ليس من قبيل المصادفة التاريخية أن يكون المعنى الأول لكلمة شخص (Person) هو القناع، بل إن هذا اعتراف بحقيقة أن ما من أحد، في أي زمان ومكان، وبهذا القدر أو ذاك الوعي، إلا ويؤدي دورًا، في هذه الأدوار نعرف بعضنا بعضًا، في هذه الأدوار نعرف أنفسنا (غوفمان،2021،37).»

**يعرف غوفمان تقديم الذات بأنه:** العملية التي يسعى الأفراد من خلالها للتحكم في الانطباعات التي يكونها الآخرون عنهم في التفاعل الاجتماعي (بريك، 2022م).

**ويُعرف التفاعل (Interaction) بأنه: "**تأثير الأفراد المتبادل على أفعال بعضهم بعضًا حين يكونون في الحضرة المادية المباشرة لبعضهم البعض"(غوفمان، 2021).

**ويمكن تعريف الأداء بأنه:** مجمل النشاط الذي يقوم به مشارك معين في مناسبة معينة، يؤثر بأي شكل من الأشكال على أي من المشاركين الآخرين (غوفمان، 2021).

ونشير إلى أولئك الذين يساهمون في أداءات الآخرين بأنهم " جمهور أو مراقبين أو مشاركين مساعدين"، وفي حين يقوم فرد أو مؤدٍ بالدور ذاته أمام الجمهور نفسه في مناسباتٍ مختلفة، فمن المتوقع حدوث علاقة اجتماعية.

**يُعرف غوفمان الدور الاجتماعي (Social Role) بأنه:** ممارسة الحقوق والواجبات المُرتبطة بمكانة معينة، وأن الدور الاجتماعي لا بد أن يشتمل على واحد أو أكثر من الأدوار الجزئية، وأن المؤدي يمكن أن يقدم أيًا من هذه الأدوار المُختلفة (غوفمان، 2021).

### 1.3. الخصائص العامة لإدارة الانطباع Impression management:

- **خلق الانطباعات:**

حين يدخل فرد حضرة آخرين، يسعى هؤلاء في العادة إلى الحصول على معلومات عنه أو إلى تفعيل معلومات يمتلكونها أصلاً، ويبدون اهتمامًا بمكانته الاجتماعية والاقتصادية العامة، وتصوره عن نفسه، وموقفه حيالهم، وكفاءته، وجدارته بالثقة، وما إلى ذلك.

إن الحصول على هذه المعلومات عن الأفراد تساعد الآخرين في تعريف الوضع (The definition of the situation) والذي يعرفه بأنه: ما يفعله البشر ليعلموا ما المتوقع منهم وما المتوقع من الآخرين في وضعٍ معين، وهذا ما يعطيهم فكرة عن مكانة المنخرطين في ذلك الوضع ودورهم، ويمكنهم من معرفة كيف سيكون سلوكهم، ومن سيلعب أي أدوار في التفاعل.

ويشير هذا المفهوم إلى الكيفية التي يملي بها فهمنا للسياق الاجتماعي والمكان الذي نوجد فيه (سينما، مصرف، مكتبة ...الخ)، توقعاتنا لما سنفعله، ومن الذين سنتفاعل معهم، ويشير غوفمان إلى أن عملية تعريف الوضع (The definition of the situation) عملية مكتسبة تتم من خلال التنشئة الاجتماعية (Socialization)، بما فيها من تجارب ومعرفة بالمعايير والعادات والقناعات ومن توقعات اجتماعية، وهو مفهوم أساسي في نظرية التفاعل الرمزي وفي علم الاجتماع ككل.

ويتيح لهؤلاء الحاضرين مصادر معلومات كثيرة ويتوفر لهم كثير من «حوامل العلامات» (Sign vehicles)، حيث تُخلق الانطباعات عن طريقها، من خلال إيصال هذه المعلومات، حتى لو كان الفرد المراقب لا يمتلك معلومات عن الفرد الذي أمامه، فإنه بمقدوره أن يخلق انطباعًا من خلال تصرفه ومظهره، وهي بمثابةِ إشاراتٍ تتيح له أن يطبق عليه صورةً نمطيةً لم يسبق اختبارها، كما يمكن أن يفترض من خبرته السابقة على التفاعل فروضًا في شأن استمرار هذه الصفات النفسية وعموميتها كوسيلة للتنبؤ بسلوك الفرد الحالي أو المستقبلي.

وتعرف «حوامل العلامات» (Sign vehicles) بأنها: مجموعةٌ تضمُ كل من لغتنا ولغةِ أجسادنا، فالأفراد يكونون الانطباعات من خلال تعابيرهم، مثل: تعبيرات الوجه (الابتسام، الاندهاش، ...الخ)، وغير ذلك من اللغة الجسدية التي يبثونها على نحوٍ مسيطرٍ عليه، أو الإيحاء عبر عناصر تعبيرية بالقدرة على السيطرة، ويظهر ذلك في التباين بين ما نقوله وما نفعله، ولغة الجسد التي تكشف ذلك في بعض المواقف.

نستطيع القول بأن عملية خلق الانطباعات تُبنى بناءً على تفاعل الأفراد، وذلك وفقًا للصورة الذهنية التي يكونها عن الآخرين، ويساعد تعريف الوضع (The definition of the situation) على توقعات الأدوار التي يقوم بها الفرد خلال عملية التفاعل، ومن ثم فإن عملية التفاعل بين الأفراد لا تكاد تخلو من حوامل العلامات (Sign vehicles) التي هي بمثابة مؤشرات نستطيع من خلالها قراءة لغة الجسد والوضعيات التي يتخذونها في موقف اجتماعي معين.

إن قدرة الفرد على التعبير، وبالتالي قدرته على التأثير وخلق الانطباعات، تتضمن نوعين مختلفين من النشاط: التعبير الذي يعطيه، والتعبير الذي يوحي به. يتضمن الأول رموزًا لفظية أو بدائل لها يستخدمها الفرد على نحو معترف به كي ينقل المعلومات التي يُعرف أنه والآخرون يربطونها بهذه الرموز، وهذا هو التواصل التقليدي أو الضيق، أما الثاني فيتضمن مجموعةً واسعةً من الأفعال التي يمكن للآخرين أن يتعاملوا معها على أنها أعراض أو علامات تدل على الفاعل، متوقعين أن الفعل يؤدي لأسباب أخرى غير التي تنطوي عليها المعلومات المنقولة.

حين يظهر فرد من الأفراد أمام الآخرين تؤثر أفعاله في تعريف الوضع، وقد يتصرف الفرد بطريقةٍ محسوبة معبرًا عن نفسه بطريقة معينة؛ وذلك لإعطاء الآخرين انطباعًا ليثير لديهم استجابةً معينةً يريد الحصول عليها.

- **التحكم في الانطباعات: بين الفرد والآخرين:**

قد يستخدم الآخرون ما يعتبر من جوانب سلوك الفرد التعبيري والتي لا يتحكم بها للتحقق من صحة ما تنقله الجوانب التي يتحكم بها؛ مما يجعل الفرد في بعض الأحيان يحاول استغلال هذا التحكم، فيوجه الانطباع الذي يخلقه عبر سلوك يشعر أنه موثوق فيما يقدمه من معلومات.

هذا النوع من التحكم بدور الفرد يعيد التناظر إلى عملية التواصل، ويهيئ الخشبة لنوع من لعبة المعلومات، حلقة لا نهاية لها من الإخفاء والاكتشاف والإيحاء الكاذب وإعادة الاكتشاف، وقد يشعر الآخرون بأن الفرد يتلاعب بالجوانب التي يفترض أن تكون عفوية من سلوكه، ويلتمسون في هذا التلاعب ذاته تغطية على تصرف لم يتمكن الفرد من التحكم به.

- **أهمية الانطباعات الأولى:**

الانطباعات الأولى هي تفاعل مبدئي في سلسلة ممتدة من التفاعلات تشمل المشاركين ذاتهم، والذي أطلق عليها غوفمان مسمى «**البداية الحسنة**»، حيث نشعر بأن فعلنا هو أمر حاسم، ويضرب مثالًا على ذلك في بعض المهن الخدمية (النادل والزبون)، وعلى علاقة (المعلمين بالطلاب)، فغالبًا ما يبدأ المعلم بالشدة في أول يوم بالصف الجديد، يعرفهم من هو صاحب السلطة، ثم يمكنه أن يلين مع الوقت، أما إذا بدأ باللين فسوف يضحكون عليه الطلاب عند إظهار الشدة.

- **حماية الانطباعات من الاضطرابات التعريفية:**

بالنظر إلى حقيقة أن الفرد ينشط في تقديم تعريف للوضع (The definition of the situation) حين يكون مع الآخرين، يمكن أن نفترض أن التفاعل قد يشهد حوادث تناقض هذا التعريف، أو تكذبه أو تشككه، وحين تحدث مثل هذه الحوادث الهدامة قد يتوقف التفاعل ذاته، ويجد الآخرين وهم المشاركين أنفسهم محشورين في تفاعل كان الوضع فيه قد عُرف على نحوٍ خاطئ، وفي مثل هذا الموقف فإن الفرد قد يشعر بالخجل من نفسه في حين يشعر الآخرون بالانزعاج والارتباك.

ونجد أن الممارسات الوقائية (Protective practices) تستخدم لتجنب الاضطرابات التعريفية، وأن الممارسات التصحيحية تستخدم للتعويض عن حالات ثَلم المصداقية التي لم يجرِ تلافيها بنجاح، وحين يستخدم الفرد هذه الاستراتيجيات لحماية ما يقدمه يمكن أن نشير إليها على أنها "ممارسات دفاعية".(Defensive practices) أما حين يقوم مشارك باستخدامها لحفظ تعريف الوضع لمشاركٍ أخر فإننا نشير إلى "ممارسات وقائية" أو لباقة (Tact)

وتشكل هذه الممارسات الدفاعية والوقائية معًا التقنيات المستخدمة لحماية الانطباع الذي يعززه فرد من الأفراد أثناء حضوره أمام الآخرين.

### 2.3. الخصائص العامة للأداء عند غوفمان:

حين يؤدي الفرد دورًا من الأدوار يطالب مراقبيه ضمنيًا بأن يأخذوا على محمل الجد الانطباع الذي تعزز أمامهم، كما أن المؤدي يمكن أن يكون مقتنعًا بأن انطباع الواقع الذي يبديه هو الواقع الواقعي، إلا أن المؤدي قد يوجه اقتناع جمهوره كوسيلة لغاياتٍ أخرى، من دون أن يكون لديه أي اهتمام بتصورهم عنه أو عن الوضع، وحين لا يؤمن الفرد بفعله أي إيمان ولا بتصور جمهوره، فإنه يصنف على أنه متهكم (Cynical)، ونحتفظ بمفردة صادق للأفراد الذين يؤمنون بالانطباع الذي ينمي أداؤهم.

لا يفترض أن يكون جميع المؤدين المُتهكمين مهتمون بتضليل جمهورهم لأغراض ينطوي عليها ما يُدعى "بالمصلحة الذاتية"، فقد يضلل فرد مُتهكم (Cynical) جمهوره من أجل ما يعتبره خيرًا لهم، مثال على ذلك: الأطباء الذين يضطرون إلى إعطاء دواء وهمي لمرضاهم.

**ينطوي الدور الذي يقوم به الفرد على:**

- **الواجهة Front:**

ويعرف غوفمان الواجهة Front بأنها: ذلك الجزء من أداء الفرد الذي يعمل بانتظام وعلى نحوٍ عام وثابت ليُعرف الوضع لأولئك الذين يراقبون الأداء.

والواجهة هي الأدوات التعبيرية التي يستخدمها الفرد عن قصد أو غير قصد في أثناء أدائه، وتتكون الواجهة من: الإعداد أو "الوسط" الذي يشمل الأثاث والديكور والتصميم المادي وعناصر الخلفية الأخرى التي تُشكل الدعائم المشهدية والمسرحية للفعل البشري.

- **الواجهة الشخصية Personal Front:**

يتخذ غوفمان من مصطلح الواجهة الشخصية للإشارة إلى العناصر الأخرى من الأدوات التعبيرية، وهي تلك العناصر التي تتطابق مطابقة وثيقة بينها وبين المؤدي نفسه، وتندرج شارات المنصب أو الرتبة، الملابس، الجنس والعمر والخصائص الإثنية، هيئة الجسم، أنماط الكلام، تعابير الوجه، إيماءات الجسد كجزء من الواجهة الشخصية للأفراد.

ويمكن تقسيم المؤثرات التي تُشكل الواجهة الشخصية إلى «المظهر» و «الطريقة» وفقًا للوظيفة التي تؤديها المعلومات التي تنقلها هذه المؤثرات.

- **المظهر:** يشير إلى تلك المؤثرات التي تعمل على معرفة المكانة الاجتماعية للمؤدين، كما تشير هذه المؤثرات عن الحالة المراسمية المؤقتة للفرد، أي ما إذا كان منخرطًا في نشاط اجتماعي رسمي، أو عمل، أو ترفيه، غير رسمي.
- **الطريقة:** تشير إلى تلك المؤثرات التي تعمل على التنبيه إلى الدور التفاعلي الذي يتوقع أن يقوم به المؤدي في وقت قريب

كثيرًا ما نتوقع نوعًا من الاتساق بين المظهر والطريقة، إلا أنهما قد يميلان إلى التناقض فيما بينهما، على سبيل المثال: حين يتصرف مؤدٍ يبدو أرفع من جمهوره على نحوٍ مساواتي، أو حميمي بصورة غير متوقعة.

ISSN: 2706-6495

- **إضفاء الطابع الدرامي Dramatization:**

حين يكون الفرد في حضرة الآخرين، عادةً ما يتضمن نشاطه علامات تسلط الضوء بصورة درامية على حقائق كوميدية كان يمكن بغير ذلك أن تبقى غير ظاهرة أو غامضة، ولكي يغدو نشاط الفرد مهمًا للآخرين لا بد له أن يعبر به أثناء التفاعل عما يرغب في إيصاله، فالمؤدي قد يحتاج إلى أن يعبر قدراته ليس في أثناء التفاعل فحسب، بل لأن يفعل ذلك أيضًا خلال لحظة من لحظات التفاعل، على سبيل المثال: التلميذ المنتبه الذي يريد أن يكون منتبهًا، حيث يُرهق نفسه في لعب دور المنتبه إلى درجة عدم سماع أي شيء.

- **إضفاء الطابع المثالي Idealization:**

وهو ميل المؤدين لتقديم انطباع مثالي لجمهورهم بطرق مختلفة، فالفرد حين يقدم نفسه أمام الآخرين، يميل أداؤه إلى استدماج القيم التي يعتمدها المجتمع رسميًا واتخاذها مثالًا على نحو يتجاوز في الواقع ما يفعله سلوكه ككل.

وبقدر ما يبرز أداء من الأداءات القيم الرسمية المشتركة للمجتمع الذي يحدث فيه، يمكن النظر فيه على غرار دوركايم Emile Durkheim رادكليف براون Alfred Radcliffe-Brown على أنه نوع من المراسم، ويقصد بها تجديد تعبيري للقيم الأخلاقية للجماعة وإعادة تأكيد لها.

وتمثل الأدبيات التي تناولت الحراك الاجتماعي (Social mobility) واحدًا من أغنى المصادر التي تعطينا دلالة حول تقديم الأداءات المُضفى عليها الطابع المثالي، وفي معظم المجتمعات نجد ثمة إضفاء طابع مثالي على الشريحة العليا وإضافة بعض الطموح على الطبقة الدنيا للانتقال للطبقة العليا، وأن هذا الإدراك لا ينطوي على رغبة في الحصول على مكان مرموق فحسب، بل في الحصول على مكان قريب من المركز لقيم المجتمع المشتركة.

هناك نوع من الإضفاء السلبي للطابع المثالي، Negative Idealization ويمكن أخذ فترة الكساد في أمريكا مثالًا على ذلك، فنجد بعض الأفراد كانوا يفرطون في تأكيد فقرهم للحصول على الإعانة الاجتماعية، وبالتالي يتظاهر بالفقر.

ولذلك حين يكون على الفرد أن يعبر عن معايير مثالية في أثناء أدائه، يتعين عليه أن يتخلى عن الفعل الذي لا يتوافق مع هذه المعايير أو يخفيه وهو ما أطلق عليه غوفمان "الاستهلاك السري".

يميل المؤدي إلى إخفاء تلك الأنشطة والحقائق والدوافع التي لا تتوافق مع صورة مثالية لذاته ومنتجاته، وهذا يقودنا إلى مفهوم آخر وهو "عزل جمهور عن الآخر" Audience Segregation فمن خلال عزل الجمهور يضمن الفرد أن أولئك الذين يقوم أمامهم بأحد أدواره لن يكونوا الأفراد أنفسهم الذي يقوم أمامهم بدور مختلف في وسطٍ أخر، ويمثل عزل الجمهور وسيلة لحماية الانطباعات المعززة.

- **الإبقاء على الحكم التعبيري Expressive control:**

يمكن للمؤدي أن يعتمد على جمهوره في تقبل بعض اللفتات الصغيرة كعلامة على شيء مهم في أدائه، ولكنه في الوقت ذاته، قد يسيء الجمهور فهم المعنى الذي خطط لهذه اللفتة في إيصاله، أو قد يستخرج معنى محرجًا من إيماءات أو حوادث جاءت مصادفة أو من غير قصد.

ويحصل أن تكون هذه "الإيماءات غير المقصودة" Unmeant gesture مصممة لإعطاء انطباع يتعارض مع الذي يعززه المؤدي، وبالتالي يعزف الجمهور عن التفاعل.

قد يحصل في المجتمع بعض الإيماءات غير المقصودة عند القيام بعملية الأدوار، وتنتقل انطباعات لا تتوافق مع تلك التي يجري تعزيزها، ويشير التماسك التعبيري الذي تقتضيه الأداءات إلى تباين بين ذواتنا البشرية وذواتنا الاجتماعية، فنحن كبشر لدينا دوافع متغيرة وأمزجة متقلبة، أما كشخصياتCharacter تقدم للجمهور فيجب ألا نتعرض لهذه التقلبات.

يطرح غوفمان أيضًا مصطلح "المسافة الاجتماعية"، وهي آلية تسهم في جعل الجمهور يشعرون بالرهبة، كما أن الجمهور نفسه غالبًا ما يتعاون في مسألةِ الحفاظ على مسافةٍ اجتماعيةٍ من خلال التصرف بطريقةٍ محترمة وبرهبةِ حيال الكمال المتصور للمؤدي.

- **إساءة التمثيل Misrepresentation:**

من الطبيعي أن نشعر بوصفنا أعضاء في جمهور بأن الانطباع الذي يسعى المؤدي أن يعطيه قد يكون حقيقيًا أو زائفًا، صادقًا أو كاذبًا، شرعيًا أو مزورًا، ومثل هذا الشك هو شائع لدرجة أننا غالبًا ما نعير انتباهً خاصًا لخصائصِ أداء المؤدي التي لا يمكن التلاعب بها، وإساءة التمثيل تجعل من الواجهة التي يقدمها المؤدي تتعارض بين الانطباع المراد تكوينه والواقع الفعلي، وقد يحدث في أي لحظة من الأداء حادث يكشف هذا التناقض.

### 3.3. الخصائص العامة لفريق الأداء Team:

أن محتوى التقديم ليس مجرد امتداد تعبيري لشخصية المؤدي، فوظيفة الأداء تتجاوز هذه الحدود الشخصية، ويُعرف غوفمان الفريق بأنه: مجموعة من الأفراد الذين لا بد من تعاونهم للحفاظ على تعريف معين يقدم للوضع، وهو تجمع ليس له علاقة ببنية اجتماعية، أو تنظيم اجتماعي، بل قائم على سلسلة من التفاعل المستمر.

**توجد مجموعة من الفروق المهمة في وظائف الأداء بالنسبة للتفاعل وهي:**

- يعبر الأداء بصورة أساسية عن خصائص المهمة التي تؤدي وليس عن خصائص الفرد المؤدي.
- حين يوجه مؤدٍ نشاطه الخاص وفقًا لمعايير أخلاقية مُستبطنة، قد يقرن هذه المعايير إلى مجموعة مرجعية، أو يخلق بذلك مجموعة لنشاطه لا وجود لها، حيث يحافظ الفرد على معايير سلوك لا يؤمن بها شخصيًا؛ وذلك لإيمانه الشديد بوجود جمهور غير مرئي يُعاقبه على الانحراف عن هذه المعايير.
- عندما يكون أعضاء المجموعة فريقًا، سوف يجدون أنفسهم في علاقة مهمة مع بعضهم البعض، ورابط اعتماد مُتبادل يربط بين أعضاء الفريق، وعضو الفريق هو شخص يُعتمد على تعاونه الدراماتورجي Dramaturgy في تعزيز تعريف معين للوضع.
- يمتلك كل فريق مجموعة من الروايات الرسمية، والتي ينبغي أن تكون متاحة لعضو الفريق لكي يتمكن من لعب دوره ويشعر بأنه جزء منه، لأنه من دون معرفة الموقف الذي سيتخذه لن يكون قادرًا على إثبات ذاته للجمهور.
- الحفاظ على الأداء، في حين يرتكب عضو الفريق خطأ في حضرة الجمهور، غالبًا ما يتوجب على أعضاء الفريق الآخرين أن يكبتوا رغبتهم الفورية في معاقبته، وإرشاده إلى أن يمضي الجمهور؛ وذلك لأن العقوبات التصويبية الفورية غالبا ما تؤدي إلى اضطراب التفاعل.
- غالبًا ما يوجد في أداء أي فريق أن احدًا ما منح الحق في إدارة تقدم الفعل الدرامي والتحكم به، وبشكلٍ عام يختلف أعضاء الفريق في طرائق إدارتهم للأداء ودرجات السماح لهم بإدارته.
- في كثير من الأداءات يجب تحقيق وظيفتين مهمتين، وإذا ما كان للفريق مخرج Director، فغالبًا ما يتم تكليفه بالواجب الخاص المتمثل في تحقيق هاتين الوظيفتين: أولًا أن يعيد للخط أي عضو في الفريق يصبح أداؤه غير مناسب من خلال عمليتي الملاطفة والمعاقبة كعمليات تصويبية، ثانيا قد يعهد للمخرج بالمهمة الخاصة المتمثلة في تخصيص الأدوار في الأداء والواجهة الشخصية المُستخدمة في كل دور.
- أن الأفعال التي تتطلب تقديمها فريقًا من عدة مؤدين، نجد أحد أعضاء الفريق هو النجم أو القائد أو مركز الاهتمام، وغالبًا ما تتشكل المجموعة حول شخصية مسيطرة واحدة تبقى مركز الانتباه في وسط المسرح.

- يختلف المؤدين المساهمين في تقديم أداء الفريق في درجة "السيطرة الدرامية" Dramatic dominance، ويمكن تطبيق تصورات السيطرة الدرامية والاخراجية بوصفها أنماطًا متباينة من القوة في أداء على التفاعل ككل، حيث يمكن أن نحدد أي فريق من الفريقين يحوز أكثر من الآخر على نمط القوة.
- يختلف الأفراد الذين يؤدون أدوارهم في فريق معين بحسب الطريقة التي يقسمون بها وقتهم بين النشاط والأداء، فيكون هناك أفراد نادرًا ما يظهرون أمام الجمهور ولا يهتمون كثيرًا بالمظاهر، ويكون هناك في الطرف الآخر ما يُدعى بمفهوم "الأدوار المراسمية البحتة"[1] التي يهتم مؤدوها بالمظهر الذي يبدونه، وتعتبر هذه الأدوار المراسمية جزء من "تزيين الواجهة"، وأن الفرد الذي يقوم بدور مراسمي لا يحتاج إلى دور مسيطر دراميًا.

### 4.3. الخصائص العامة لمناطق الأداء:

- **منطقة الواجهة Front Region:**

ويشير مصطلح الواجهة إلى المكان الذي يقدم فيه الأداء، ويمكن النظر إلى أداء الفرد في منطقة الواجهة على أنه محاولة لإظهار أن نشاطه في المنطقة يحافظ على معايير معينة ويجسدها، وتتكون هذه المعايير من: الطريقة التي يعامل بها المؤدي الجمهور في أثناء الحديث معهم أو تبادل الإيماءات ويُشار إليها على أنها "تهذيب"، أما المعيار الثاني فيرتبط بالطريقة التي يتصرف بها المؤدي وهو ضمن نطاق سمع وبصر الجمهور دون أن يكون منخرطًا بالحديث معهم بالضرورة ويُشار إليه بمفهوم "اللياقة" Decorum

تنقسم "اللياقة" Decorum حسب غوفمان إلى مجموعتين فرعيتين، أخلاقية وأداتية، والمقتضيات الأخلاقية هي غايات في حد ذاتها، وتشير إلى قواعد تتعلق بعدم التعرض للآخرين، واحترام الأماكن المقدسة، أما "المقتضيات الأداتية" فتشير إلى الواجبات، وهي ليست غايات بحد ذاتها، على سبيل المثال، الواجبات التي يطلبها رب العمل من عماله كالعناية بالممتلكات، والحفاظ على مستويات العمل وغيرها. وأحد أشكال اللياقة التي دُرست في المؤسسات الاجتماعية هو ما يسمى "التظاهر بالعمل" Make-Work، فكثير من المؤسسات لا تطلب من العمال إنتاج مقدار معين خلال فترة زمنية معينة فحسب، بل أن يكونوا مستعدين أيضًا عند دعوتهم لإعطاء انطباع بعملهم بجد.

- **منطقة الخلفية أو الكواليس Back Region Or Backstage:**

يمكن تعريف منطقة الخلفية أو الكواليس بأنها: بالنسبة لأداء معين، المكان الذي تتعمد فيه مناقضة الانطباع الذي يعززه الأداء، حيث تبنى في هذه المنطقة الأوهام، وغالبًا ما تكون منطقة الكواليس موجودة في أحد طرفي المكان الذي يقدم الأداء منفصلة عنه بقاطع أو ممر، وبذلك يمكن لمؤدٍ في الواجهة أن ينقطع أداؤه مؤقتًا من أجل فترات قصيرة من الاسترخاء.

ويواجه المؤدين بعض الصعوبات المتعلقة بمنطقة الكواليس منها: دخول الجمهور لمنطقة الكواليس في بعض المهن، أو صعوبات تتعلق بالمساكن غير المعزولة، ويشير غوفمان إلى أن بعض المناطق من الممكن أن تكون منطقة واجهة، وتعمل ايضًا منطقة كواليس في وقت آخر.

### 5.3. أنواع الأدوار المختلفة عند غوفمان:

- **دور المُخبر:** وهو شخص يتظاهر للمؤدين بأنه عضو في فريقهم، ويسمح له بدخول الكواليس، والحصول على معلومات هدامة، ثم يبيعها للجمهور.
- **دور الصنيعة:** وهو الذي يتصرف كأنه عضو عادي من الجمهور، بينما هو في الواقع متواطئ مع المؤدين،

[1] الأدوار المراسمية البحتة: تلك الأنماط من السلوك التي يؤديها الفرد ليس لإنجاز مهمة عملية أو وظيفة تقنية، بل للتعبير عن التقدير، الاحترام، أو الاعتراف بمكانة الآخرين.

- **دور المسوق المحترف**: وهو الشخص الذي يأخذ مكانًا متواضعًا وغير ملحوظ عند الجمهور، إلا أنه منافس للفريق الذي شاهد أداءه
- **دور الوسيط أو السمسار**: يعلم الوسيط دور أسرار كلا الطرفين، ويعطي كل طرف الانطباع الحقيقي بأنه سيحفظ أسراره، إلا أنه يميل إلى إعطاء كل طرف انطباعًا زائفًا بأنه أكثر ولاء له من الطرف الآخر.
- **دور متخصص الخدمة:** يشير إلى الأفراد الذين يمتلكون خبرة أو مهارة متخصصة تمكنهم من مساعدة الآخرين في بناء العرض الذي يقدمونه أمام الجمهور والمحافظة عليه.

### 6.3. أنماط التواصل:

يرى غوفمان أن التفاعل الاجتماعي لا يقتصر على التواصل الرسمي الذي يحافظ على الانطباع المقدم للجمهور، بل يتضمن أيضًا أشكالًا من التواصل غير الرسمي التي قد تنقل معلومات لا تتوافق مع الأداء الظاهر، وتظهر هذه الأنماط عادةً في المناطق الخلفية أو من خلال وسائل اتصال خفية بين أعضاء الفريق، **وقد حدد غوفمان أربعة أنماط رئيسة للتواصل، من أبرزها:**

**1- معاملة الغائب:** ويقصد بها ما يدور بين أعضاء الفريق عند وجودهم في الكواليس بعيدًا عن الجمهور؛ إذ قد يعبرون عن آرائهم الحقيقية تجاه الجمهور بصورة تختلف عن سلوكهم الرسمي أمامه، فقد ينتقدون الجمهور أو يسخرون منه بعد انتهاء الأداء، أو على العكس قد يبدون إعجابهم به أو يمدحونه في غيابه، وهو ما يكشف عن التباين بين الأداء العلني والتواصل الداخلي لأعضاء الفريق.

- **الكلام على الإخراج:** ويشير إلى الأحاديث التي يجريها أعضاء الفريق حول تنظيم الأداء وإدارته، بعيدًا عن الجمهور. وتشمل هذه الأحاديث مناقشة الأدوات والرموز المستخدمة، وتوزيع الأدوار، واختيار مواقع الأداء، وتقييم مناطق الواجهة، وتقدير طبيعة الجمهور المتوقع، واستعراض المشكلات التي حدثت في الأداء السابق أو التي قد تواجه الأداء القادم، فضلًا عن تبادل الأخبار المتعلقة بالفرق الأخرى. ويؤكد غوفمان من خلال هذا النمط أن مختلف الأدوار الاجتماعية تتطلب قدرًا من الإعداد والتنسيق يشبه ما يحدث خلف كواليس العرض المسرحي.
- **تواطؤ الفريق:** ويعرفه غوفمان بأنه الاتصال الحذر الذي يجري بين أعضاء الفريق باستخدام إشارات أو رموز خفية لا يدركها الجمهور، بهدف المحافظة على تماسك الأداء واستمرار الانطباع المراد تقديمه. ومن خلال هذه الإشارات يستطيع أعضاء الفريق تبادل المعلومات أو طلب المساعدة أو تنبيه بعضهم إلى أخطاء قد تهدد نجاح الأداء، دون أن يشعر الجمهور بوجود تنسيق يجري في الخلفية. ومن الأمثلة على ذلك استخدام العاملين في غرف التحكم بالإنتاج الإذاعي أو التلفزيوني إشارات ورموزًا متفقًا عليها لتوجيه سير الأداء دون أن ينتبه الجمهور إلى وجود نظام اتصال يعمل خلف الكواليس.

ويشير غوفمان إلى أن أعضاء الفريق يطورون مع مرور الوقت معجمًا غير رسمي من الإيماءات والنظرات والإشارات التي تُكتسب غالبًا بصورة غير واعية، وتصبح وسيلة فعالة لتنسيق الأداء والمحافظة على الانطباع الجماعي، حتى إن استخدامها المتكرر قد يجعل أعضاء الفريق لا يدركون أنهم يمارسون عملًا جماعيًا منظمًا.

### 7.3. فنون إدارة الانطباع:

يرى غوفمان أن نجاح الأداء الاجتماعي لا يعتمد على الدور الذي يؤديه الفرد فحسب، بل يتطلب أيضًا امتلاك مهارات إدارة الانطباع؛ إذ ينبغي للمؤدي أن يتحلى بما يسميه المسؤولية التعبيرية، لأن الأفعال والإشارات الصغيرة قد تنقل انطباعات غير مقصودة، تؤدي إلى إفساد أداء الفرد أو أحد أعضاء فريقه، أو حتى الإخلال بالأداء الذي يسعى الجمهور إلى تصديقه.

ومن المواقف التي تهدد نجاح الأداء ما يسميه غوفمان "التدخلات في غير وقتها"، وتحدث عندما يدخل شخص غريب إلى منطقة الأداء أو يدخل أحد أفراد الجمهور إلى منطقة الكواليس؛ فيشاهد المؤدين في سلوك أو موقف يتعارض مع الانطباع الذي يحرصون على تقديمه في الواجهة، مما قد يؤدي إلى انهيار تعريف الموقف وإضعاف مصداقية الأداء.

ISSN: 2706-6495

**وللمحافظة على نجاح الأداء وإدارة الانطباع، يحدد غوفمان ثلاث ممارسات دفاعية رئيسة، هي:**

- **الولاء الدراماتورجي:** يقوم على التزام أعضاء الفريق بالحفاظ على أسرار الأداء وعدم إفشائها، سواء أثناء الأداء أو بعد انتهائه، كما يتطلب ألا يستغل أي عضو موقعه في منطقة الواجهة لتقديم عرض شخصي يتعارض مع الأداء الجماعي، ويرى غوفمان أن من أهم التحديات الحفاظ على ولاء أعضاء الفريق ومنعهم من تكوين ارتباطات عاطفية قوية مع الجمهور قد تدفعهم إلى كشف أسرار العرض أو إضعاف الانطباع المراد تقديمه. ولذلك تلجأ بعض المؤسسات إلى تدوير العاملين بصورة دورية، كما في نقل مديري محطات الوقود أو مديري البنوك أو المسؤولين الإداريين.
- **الانضباط الدراماتورجي:** ويقصد به قدرة المؤدي على التحكم في سلوكه وانفعالاته أثناء الأداء، بحيث يبدو مندمجًا في دوره ومقتنعًا به أمام الجمهور، مع احتفاظه في الوقت نفسه بمسافة وجدانية تمنعه من الانغماس الكامل في الدور بما يخل بفاعلية الأداء. ويتميز المؤدي المنضبط بقدرته على ضبط انفعالاته تجاه مشكلاته الشخصية، أو أخطاء زملائه، أو تصرفات الجمهور، كما يستطيع الانتقال بسلاسة بين المواقف غير الرسمية والمواقف الرسمية دون أن يؤثر ذلك في الصورة التي يقدمها عن نفسه.
- **الاحتراس الدراماتورجي:** ويقصد به ممارسة الحيطة والتخطيط المسبق لضمان نجاح الأداء، من خلال توقع المواقف الطارئة والاستعداد لها، وتقليل احتمالات فشل العرض.

**شكل (1) ملخص بياني من إعداد الباحثة لنظرية التمثيل المسرحي**

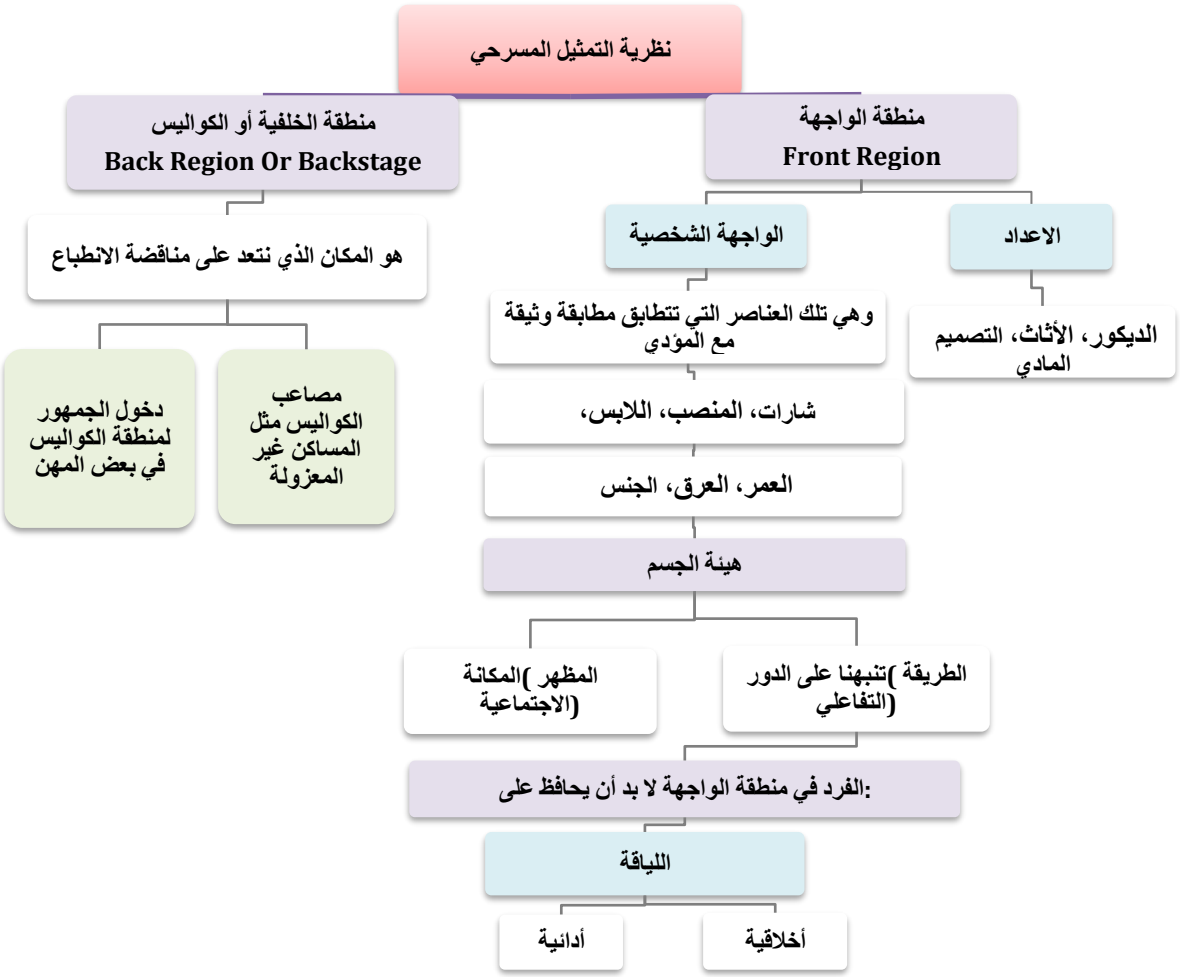

### 4. ربط النظرية بالظواهر المعاصرة:

تُعتبر عملية تقديم الذات رقميًا من أهم الظواهر التي ينبغي فهمها وتفسيرها وتحليلها، فلم تعد هناك فروق تُحدد حدود الوجود الفعلي، أو الوجود الرقمي داخل المجتمع في الوقت الحاضر، سواءً أكان ذلك مرتبطًا بالحضور المكاني والزماني، أي بشكل مماثل (وجهًا لوجه) أو من خلال وسيط رقمي، هذا الوسيط (الحواسيب، والهواتف الذكية، والأجهزة اللوحية) غنية بالبرامج الإلكترونية المصممة مسبقًا لتلبية الاحتياجات الاجتماعية للإنسان، مثل الحاجة إلى التعبير والتواصل والتفاعل، فضلًا عن الحاجة إلى الاعتراف المتبادل بين أفراد المجتمع (El Yazidi et al., 2022)

وبناء على نظرية غوفمان يحاول الفرد دائمًا تقديم أفضل صورة لنفسه، واكتسبت الظاهرة أهمية كبيرة مع ازدهار التقنيات الحديثة، وخاصة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، التي فتحت كل الحدود لاستعراض الذات بطريقة تتجاوز حدود الدائرة الاجتماعية التقليدية أو المألوفة، إن الإنترنت الذي يصفه برول وميلراند (2010) بالإنترنت الاجتماعي، يتيح للفرد التحدث عن نفسه والتعبير عنها من خلال وسائل مختلفة، حيث يعتبر التعبير عن الذات شكلاً جديداً من أشكال التواصل (El Yazidi et al., 2022).

### 1.4. وسائل التواصل الاجتماعي «كنسق اجتماعي»:

تعد وسائل التواصل الاجتماعي اليوم بمثابةِ نسق اجتماعي يتفاعل أفراده من خلالِ اللغة والرموز المشتركةٍ بينهم، والتي قد يختلف مضمونها من تطبيقٍ لأخر، وربما يجد الفرد صعوبةً في معرفةِ المعاني والدلالات الرمزية لبعض الكلمات أو اختصارها إذ كان لا ينخرط في هذا النسق.

وقد ساعدت وسائل التواصل الاجتماعي الأفراد على التفاعلِ الفوري، وتكوين علاقات تفاعلية من خلال عدةٍ خصائص مثل: خاصية البث المباشر، متابعة الوسم (الهاشتاق)، المراسلة الفورية، وغيرها، وأصبح الأفراد يُقيموا أنفسهم من خلال تقييم الآخرين لهم، فهم ينظرون إلى وسائلِ التواصل الاجتماعي على أنها "أدوات" تتيح لهم تقديم أنفسهم من خلالها، وتسهل عليهم عملية التقييم وذلك من خلال: عدد التفضيلات (Like)، التعليقات على المنشورات، عدد المتابعين، عدد المشاهدات.

أن وسائل التواصل الاجتماعي اليوم بمثابة النظام المسرحي، فهي منصةٌ تفاعلية يقوم فيها الأفراد بأدوارٍ اجتماعيةٍ مختلفة سعيًا لخلق الصورة التي يرغبوا في تقديمها عن ذواتهم للآخرين، كما أنها تُقدم واجهةٍ شخصيةٍ لمستخدميها من خلال ما يُعرف بالملفِ الشخصي Profile

يتضح مما سبق أن السلوك البشري داخل المجتمع كان يُحلل في إطار مفهوم التفاعل الاجتماعي باعتباره عملية جدلية، إلى أن ظهرت ثنائية المسرح وكواليسه التي طرحها غوفمان، حيث يُعتبر المسرح فضاءً يُعرض فيه الذات أمام الجمهور، على عكس الكواليس التي يُفترض أنها تخص الممثل فقط، والذي يكون في صورة مختلفة تمامًا عن صورته أمام الجمهور، وبالتالي يبقى الإطار النظري للتفاعل الاجتماعي والتمثيل المسرحي قائمًا حتى لو استبدلنا افتراضيًا المسرح والحياة اليومية بالشبكة الإلكترونية وكواليسها.

### 5. نقاط القوة للنظرية:

تعد نظرية التمثيل المسرحي جزءًا من النظرية التفاعلية، ولكنها تبحث عن الموضوع بطريقة أبعد وأعمق مما تبحثه التفاعلية الرمزية، أنها تبحثه من حيث تفسير النجاح أو الفشل وفقًا لجودة الفرد في تمثيله الأدوار المناطة به (الحسن، 2015).

كما يتميز تصور غوفمان للتفاعل الاجتماعي على طبيعة العلاقات التفاعلية بين الأفراد؛ إذ يرى أن التفاعل لا يقوم على تأثير طرف واحد فحسب، وإنما قدرة كل طرف على إدارة المعلومات والانطباعات المتبادلة، فكلما توافرت لدى الفرد معلومات عن الآخرين ازدادت قدرته على توجيه مجرى التفاعل، وفي المقابل يمتلك الآخرون القدرة نفسها استنادًا إلى ما يتوافر لديهم من معلومات عنه، وبذلك يحدد غوفمان التفاعل الاجتماعي بوصفه عملية ديناميكية قائمة على التأثير المتبادل وإدارة الانطباعات.

لقد حددت نظرية التمثيل المسرحي مسارها بأنها لا تدرس الظواهر والمشكلات الاجتماعية، بل سلوك الفاعل الرتيب اليومي، ويمكن تطبيق النظرية على عدد من الأبحاث الاجتماعية التي تدور حول العلاقة الإنسانية بين الأفراد والجماعات.

إن قوة هذه النظرية تكمن في قدرتها على تفسير السلوك البشري ليس فقط في اللقاءات المباشرة، بل حتى في الفضاءات الرقمية الحديثة، حيث تظل عمليات "إضفاء الطابع المثالي" و"إدارة الانطباع" هي المحرك الأساسي لكيفية تقديم ذواتنا أمام الجمهور.

## 6. الانتقادات الموجهة للنظرية:

قدم غوفمان نمطًا نظريًا يتكون من نموذج فريد للواقع الاجتماعي، هذا النموذج يتكون من العوامل الرئيسية التي تحدد التفاعل الاجتماعي، إلا أن علم اجتماع العاطفة وتحديدًا نظريات العاطفة والفعل العاطفي تنتقد نظريات التفاعل الاجتماعي، كونها تتعامل مع العاطفة على أنها أقل أهمية للتفاعل الاجتماعي، حيث أظهرت نظريات التفاعل الرمزي انحيازًا على الدور الذي يلعبه استخدام الرمز والفكر في تشكيل الذات والواقع الاجتماعي (ستيبنسكي وريتزر، 2021).

في هذه النظرية تقدم هوتشيلد Arlie Russell Hochschild نظرية عن العاطفة مستندة إلى عمل غوفمان والمخرج المسرحي كونستانتين ستانيسلافسكي Konstantin Stanislavsky، وتنتقد أفكار غوفمان من خلال التمييز بين التمثيل السطحي والتمثيل العميق، ففي التمثيل السطحي يتعامل الشخص مع المظاهر السطحية مثل تعبيرات الوجه ونبرة الصوت، وذلك لنقل التعبير العاطفي للآخرين، أما التمثيل العميق فيأتي أداء العواطف من عيشها، الممثل العميق لا يؤدي ببساطة العاطفة ولكنه في الواقع يختبر العواطف كجزء من الأداء (ستيبنسكي وريتزر، 2021).

من الانتقادات أيضًا التي وجهت للنظرية أنها تتعامل مع الفاعل وكأنه ممثل على خشبة المسرح يمثل مسرحيته وينظر إليه المتفرجون بشكل مجرد من ثقافته، أي إنها اهتمت بفعل الفاعل بمعزل عن تأثيرات كل المتغيرات التي يعيشها في أسرته وطبقته وطائفته ومجتمعه المحلي وثقافته ودخله وهي نظرة متجزأة من الحياة الاجتماعية اليومية الكاملة (عمر، 2015).

## 7. النتائج:

يتضح مما سبق، إسهام العالم غوفمان في تقديم إضافة نوعية في مجال علم اجتماع الحياة اليومية وتفسيرها من منظور مسرحي دراماتي، فالفرد في المجتمع ليس مجرد كائن سلبي، بل هو "مؤدٍ" يسعى لتعريف الوضع، والتحكم في الانطباعات التي يتركها عند الآخرين، كما تعتبر نظرية التمثيل المسرحي إطارًا نظريًا مهمًا في تحليل كيفية تقديم الأفراد لأنفسهم خاصةً في ظل التحولات الرقمية.

على مستوى مفاهيم النظرية، تبين أن غوفمان قدم مجموعة من المفاهيم المترابطة، مثل الواجهة الأمامية، والكواليس، وإدارة الانطباعات، وفريق الأداء، والواجهة الشخصية، والتي أسهمت في تفسير طبيعة التفاعل الاجتماعي، وإبراز أن سلوك الأفراد يتأثر بطبيعة الجمهور والموقف الاجتماعي الذي يوجدون فيه.

أما في جانب ربط النظرية بالواقع المعاصر، فقد تبين أن وسائل التواصل الاجتماعي تمثل امتدادًا للفضاء الذي تحدث عنه غوفمان، إذ أصبحت المنصات الرقمية بمثابة مسرح جديد يقدم فيه الأفراد أنفسهم، ويحرصون على تكوين صورة اجتماعية إيجابية من خلال الملفات الشخصية، والمنشورات، والصور، والتفاعل مع الآخرين، وهو ما يؤكد استمرار قدرة النظرية على تفسير التفاعل الاجتماعي في البيئة الرقمية.

فيما يتعلق بنقاط القوة، أظهرت الدراسة أن نظرية التمثيل المسرحي لا تقتصر على تفسير التفاعل الاجتماعي المباشر، بل تمتد لتفسير السلوك الإنساني في البيئات الافتراضية، من خلال تحليل عمليات تقديم الذات، وإدارة الانطباعات، وإضفاء الطابع المثالي على الصورة التي يقدمها الأفراد عن أنفسهم، مما يجعلها من أكثر النظريات السوسيولوجية قابلية للتطبيق في دراسة الظواهر الاجتماعية المعاصرة.

ISSN: 2706-6495

أما على مستوى التحليل النقدي، فقد تبين أن النظرية ركزت بصورة كبيرة على الأداء الاجتماعي وإدارة الانطباعات، في حين لم تمنح العوامل الاجتماعية والثقافية والعاطفية الاهتمام الكافي، الأمر الذي دفع عددًا من الباحثين إلى توجيه انتقادات لها، والدعوة إلى توسيع نطاقها بما يراعي تأثير الثقافة والعاطفة والسياق الاجتماعي في تشكيل السلوك الإنساني.

**بناء على ما سبق، تتمثل المبادئ الأساسية للنظرية في النقاط التالية:**

- إن الحياة الاجتماعية التي نعيش فيها ما هي إلا مسرحٌ كبير.
- إن الأفراد الذين يعيشون في المجتمعِ عبارة عن ممثلين، حيث يمثلون أدوارهم أمام الآخرين.
- يحاول الفرد عند تفاعله مع الآخرين ولا سيما الأعلى منه درجةً أنّ يظهر أمامهم الوجه الجيد من شخصيته، وإخفاء الوجه السلبي.
- عندما يعرض الفرد خلال فترة التمثيل الجوانب الإيجابية عن شخصيته ويخفي الجوانب السلبية، فإن الآخرين يكونون صورة ذهنية اتجاهه، وهو نفسه يكون صورة ذهنية نحو الآخرين.
- إن الصورة التي يحملها الآخرون عن الفرد بعد قيامه بتمثيلِ الأدوار التي يؤديها هي التي تدفعه إلى تقييمِ ذاته، وبالتالي تقييم الآخرين (الحسن، 2015).

## 8. التوصيات:

1. توصي الدراسة الباحثين في توظيف النظرية لدراسة الظواهر الرقمية مثل تمثيل الذات، والواقع الافتراضي، ودور تقنيات الذكاء الاصطناعي في عملية تقديم الذات.
2. لأهمية وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الانطباعات بين الأفراد، توصي الدراسة المؤسسات التعليمية والإعلامية بأهمية الوعي بممارسات تقديم الذات في البيئة الرقمية، وتوضيح آثارها الاجتماعية على الأفراد والمجتمع.

## 9. المراجع:

### 1.9. المراجع العربية:

الحسن، إحسان محمد. (2015). النظريات الاجتماعية المتقدمة. عمّان: دار وائل للنشر والتوزيع.

الخليل، معن خليل عمر. (2015). نظريات معاصرة في علم الاجتماع. عمّان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

بريك، ديفيد أر. (2022). حين شاركنا حياتنا عبر الإنترنت: مخاطر كشف غطاء الخصوصية عبر وسائل التواصل الاجتماعي (أحمد محمد مصطفى، محرر). الرياض: العبيكان للنشر والتوزيع.

جيفري، ستيبنسكي، وجورج، وريتزر .(2021) *النظريات الحديثة في علم الاجتماع* (ذيب محمد الدوسري، عمر عبد الجبار أحمد، وخالد عمر الرديعان، محررون). الرياض: مكتبة جرير.

غدنز، أنتوني. (2005). علم الاجتماع. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

غوفمان، إرفينغ. (2021). تقديم الذات في الحياة اليومية (ثائر ديب، محرر). الخبر: دار معنى للنشر والتوزيع.

غيث، محمد عاطف. (2000). قاموس علم الاجتماع. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عابدين، عمر. (2022). أطروحات دوركايم والتفاعليين الرمزيين: بين التواصل والقطيعة. المجلة المغربية للبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ISSN: 2706-6495

**2.9. المراجع الأجنبية:**

El Yazidi, R., Amrani, M., & Mousdil, S. (2022). The presentation of the self in the digital world: Does Erving Goffman's social interaction theory hold up. NeuroQuantology, 20(15), 6956–6965.

جميع الحقوق محفوظة © 2026، الباحثة/ بيان حامد الحربي، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي

(CC BY NC)

**Doi:** https://doi.org/10.52132/Ajrsp/v8.87.6